



## رحيله

### محمد شحرور... مفكر العقلانية والتنوير

تواجه الإسلام اليوم، داعياً إلى التعددية في الاجتهاد، ومتهماً العقل العربي الإسلامي بأنه «عقل أحادي»، وهذا العقل أساسه ديني بحت»، وتالياً فإن مآزق الإسلام، ليس جديداً، وإنما يعود إلى فترة التدوين، في القرن الثاني والثالث الهجري، عندما استقر الحكم للعباسيين وأصبحت الدولة قوية جداً، وبياتت مرجعيتها شخصيتها النبي محمد، وليس المصحف. عند هذا الحد جرى تأطير الإسلام بنظم ثابتة، سواءً بما يتعلق بتعريف السنّة النبوية، أو أصول الفقه، وما زالت راسخة إلى اليوم في وجه أي اجتهاد مضاد في «وضع أصول جديدة للفقه الإسلامي» بمعايير علمية صرفة تضع في اعتبارها «ثبات النص ومرونة المعنى». هذا الحضور الاستثنائي لأطروحات صاحب «الدين والسلطة» لدى نادي التنويريين يلقي مقاومة شرسة غير قابلة للاختراق بالنسبة إلى التيارات الإسلامية التقليدية التي ناهضت مشروعه بشراسة، وأخرجته في مناظراته معهم خاسراً لدى العوام، رغم محاولاته في توسيع رقعة السجال بانتقاله من الكتابة إلى البرامج التلفزيونية التي طالما احتلها فقهاء سلفيون مدججون بمرجعية النص لا العقل والمنطق، وتالياً فإن الصورة العمومية لهذا المفكر تضعه في خانة أهل البدع والزندقة باشتغاله على اللفظ اللغوي للقرآن، من دون «الخضوع إلى سلطان الفقه الإسلامي كمنهج للوصول إلى الحقيقة الإلهية». من جهة أخرى، يعترف محمد شحرور بأن الإسلام هو القوة الوحيدة المحركة في العالم العربي، وتالياً لا إصلاح سياسياً ما لم تحدث إصلاحات دينية جوهرية بتقليب تربة الإرث الديني عميقاً، وذلك بقراءة نقدية مغايرة لبناء نظام معرفي معاصر بعيد هيكلية التشريع الإسلامي الماضي وفقاً لمتطلبات الراهن. ولعل كتابه «تجفيف منابع الإرهاب» مساهمة مهمة في تصحيح بعض المفاهيم الإسلامية التي تتعلق بالجهاد والقتال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والولاء والبراء. وذلك في قراءة مختلفة تنسف التصورات الجاهزة للوعي الجمعي لمعنى الجهاد، عبر أسئلة من نوع: هل الإسلام حقيقة مسؤول عن الإرهاب أو هو الفقه الإسلامي التاريخي الذي صنع إنسانياً بما يلائم الأنظمة السياسية؟ وهل القضاء على الحركات الإسلامية المتطرفة سيفي بمكافحة الإرهاب؟ وهل الحروب والقوة المسلحة كافية للقضاء على الإرهاب أو أن له جذوراً في أمهات كتب الفقه؟

يلقي هذا الكتاب الضوء على معان كثيرة لمفاهيم وردت في القرآن، سبب تفسيرها غير الصحيح انحرفاً ملحوظاً عن الرسالة التي حملها الرسول لتكون رحمة للعالمين، كالجهد والقتال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والولاء والبراء.

رحل محمد شحرور تاركاً رصيماً ثرياً من العناوين الإشكالية مثل «الإسلام والإيمان»، و«نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي»، و«تجفيف منابع الإرهاب»، و«القصاص القرآني»، و«السنّة الرسولية والسنّة النبوية»، و«الدين والسلطة»، و«أم الكتاب وتقصيلها».



خليك صويلح

رحل أول من أمس في أبو ظبي المفكر الإسلامي السوري محمد شحرور (1938-2019/ الصورة)، مخلفاً وراءه عاصفة من الأفكار الراديكالية في تأويل القرآن. فمذنب كتابه «الكتاب والقرآن» (1990)، ألقى حجراً في المياه الراكدة لعلوم الدين، معولاً على تفكير النص القرآني بمنهج علمي وتاريخي يدحض التفسير التقليدي للخطاب الديني، ما جعله هدفاً لكتابات تقليدية مضادة لأطروحاته إلى حدود تكفيره وأتهامه بالإلحاد، فيما رأى آخرون أنه مارتن لوثر إسلامي، أو ابن رشد آخر في اتكائه إلى العقل لا النقل، على غرار كتابات محمد أركون، وحسن حنفي، ونصر حامد أبو زيد، وآخرين. لم يدرس هذا المفكر الإشكالي علوم القرآن في جامعة الأزهر أو سواها من القلاع الدينية التقليدية، إنما درس الهندسة الميكانيكية في موسكو، ثم في دبلن، قبل أن يعود إلى دمشق، أستاذاً في كلية الهندسة الميكانيكية، منتصف ستينيات القرن المنصرم. عشية حرب حزيران 67، عاش صدمة الهزيمة، ليستيقظ على وعي آخر، في تأسيس مشروع إصلاحية يخلخل ثوابت التراث الإسلامي من الجذور، وحرارته بسكة مختلفة، تنفض الغبار عن المسلمات، داعياً إلى إعادة التفكير في العلاقة بين الدين والمجتمع، ومؤكداً في مشروعه التنويري فكرة جوهرية تتعلق بأن مشكلة العالم الإسلامي لا تكمن في الإسلام نفسه، وإنما في أساليب التأويل. هكذا، نهض مشروعه على تأويل الكتاب المقدس لغوياً في المقام الأول، نابذاً عشرات الحجج المستقرة في التفسير خارجاً، بما فيها السنّة النبوية، معتبراً إياها اجتهاداً فرضته الظروف الزمانية والمكانية التي عاش فيها النبي، وليست تشريعاً إلهياً، وإذا به يزلزل رسوخ الفقه الإسلامي في الأحكام الدينية، فأتاحت الباب على مصراعيه في مواجهة الأسئلة الشائكة التي



### نزيه أبو غشن يوهيات ناقصة

#### درس في السعادة

عش، مثلما تعيش الدابة!  
إرع (إرع من أعشاب صحتك ومائدتك) مثلما ترعى الدابة!  
إشرب، مثلما تشرب الدابة!  
كن وفيّاً، راضياً ومُطيعاً، كما يحسن أن تكون الدابة!  
تكلّم، واصمّت، ونمّ، وأفق، واقص حاجتك، كيفما كان وحيثما كان، مثلما تفعل الدابة!  
حتى إذا سُئلت: «ما أنت ومن أنت؟»، قل: «أنا جلالة الدابة»...

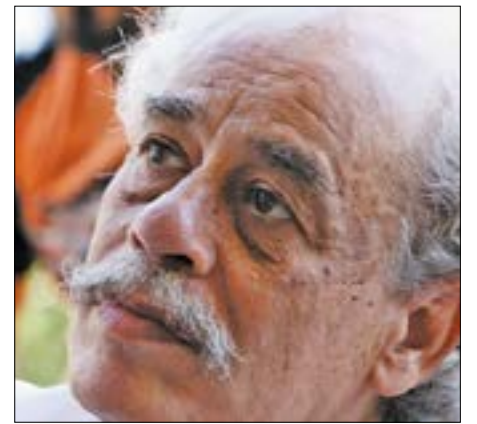
و صر: الدابة!  
..  
ثم، فيما بعد (إذا كان لا يزال في الحظيرة متسعاً لـ «ما بعد») وإذ أنت وحيد، ساكت، مغلوب، وغير قابل للرؤية على أي حال: أغمض عينيك على ما ليس دابةً، واحلم!  
أحلم كما تشاء (على غير ما تستطيع الدابة)  
أحلم «أنت»/ أنت الذي «أنت»/ أنت الذي حقيقة «أنت» وفي أحلام «أنت»/ أنت الذي تحلم وتهوى!  
أحلم أنك تلتهم جبلاً، وتشرب محيطاً، وتخلق (ليس كطائر، بل ك «أنت») فوق مدينة أحرقتها لتندفأ (أو ربما بقصد التسلية)، وتصرع ديناصوراً، وتنام في حضن أفعى، وتفصص عظام جنرال أو ماموث أو رئيس كهنة؛ وأنك (إذ لا بد من نهاية سعيدة) تتعدى على مائدة زعيم عصابة، وتعلق النبيذ عن صدر أميرة مؤلّهة، وتقضي حاجتك في إيوان ملك أو فوق سرير جلاليتها..  
وتبتسم  
تبتسم، وتنام وأنت تبتسم.  
..  
أحلم، وصدّق ما تحلمه!  
أحلم! وأخرج... رباحاً!

2018/1/23

## منوعات

### عبد الكريم الشعار أعلن علينا الطرب

التنوع هو السمة الطاغية على الأنشطة الفنية التي يقيمها «مترو المدينة» (الحمرا) في هذه الفترة ضمن «ليالي في حب الثورة». حصة محبّي الطرب محفوظة مع عبد الكريم الشعار (الصورة) الذي عود الجمهور على سهرات شهرية يقدم خلالها أعمالاً راسخة في الذاكرة. تحت عنوان «بدي احكيلك»، اختار الفنان اللبناني أغنيتين من أرشيف أم كلثوم ليؤديهما يوم السبت المقبل. البداية ستكون مع «ثوار» (كلمات صلاح جاهين، وألحان رياض السنباطي - 1961)، قبل أن يحين موعد «حيرت قلبي معاك» (كلمات أحمد رامى، وألحان رياض السنباطي -



### برهان علوية في بيروت إذا الشعب يوماً...

عند الساعة السابعة من مساء اليوم الاثنين، ينظم «نادي لكل الناس» عرضاً خاصاً بفيلم «إذا الشعب يوماً...» للمخرج اللبناني برهان علوية (78 عاماً - الصورة) الذي يجري مداخلة بعد العرض عبر الإنترنت، ليُفتح من بعدها باب النقاش. في هذا الشريط القصير الذي لا تتعدى مدته الـ 28 دقيقة، يعرض علوية شهادات لأشخاص عاديّين عاشوا الحرب الأهلية اللبنانية ومآساتها. ومن خلاله، يسلط المخرج الضوء على ضرورة إقامة محكمة لتحليل أسباب الحرب التي فتكت بالبلاد بين عامي 1975 و1990، وذلك في سبيل منع تكرارها.

عرض فيلم «إذا الشعب يوماً...»: اليوم - الساعة السابعة مساءً - حانة «مزيان» (بناية رسامني - الحمرا/ بيروت). للاستعلام: 03/888763



### موعد مع الجاز في «اونوماتوبيا»

يدعو «اونوماتوبيا - الملتقى الموسيقي»، مساء اليوم الاثنين، إلى حضور أمسية موسيقية مخصصة لعشاق الجاز. يحيي السهرة ثلاثة موسيقيين، هم: رافي مانداليان (غيتار) الذي يحمل شهادة ماجستير في علوم الموسيقى، ومكرم بو الحسن (الصورة - دابل باص) المعروف بقدرته على لعب العديد من الأنماط الموسيقية مثل الجاز والبلوز والروك والكلاسيك... بالإضافة إلى كريس مخايل شاهين (دارمز) الذي يدرّس في الكونسرفاتوار و«جمعية الفرقة اللبنانية لنشر الموسيقى» (LeBAM). وكما بات معلوماً، يعود ريع هذه الحفلة لدعم برنامج «اونوماتوبيا» لتطوير المهارات الموسيقية.

حفلة جاز: اليوم الإثنين - الساعة الثامنة والنصف مساءً - «اونوماتوبيا - الملتقى الموسيقي» (السيوفي - الأشرفية). للاستعلام: 01/398986

